# التوبة العملية وثمارها

الشيخ يوسف الفاتوبيذي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

المسيح هو الحق الحي. "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا ٦:١٤). لذلك فهو حياة بلا بداية، غير محدود (ἀπεριόριστος)، غير مقيّد (ἀδέσμευτος)، أبدي مع الآب، غير منفصل وغير منقسم عنه. "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ" (أفسس١:٣-٨). بعد هذا الإعلان، تتبع البركة الأبدية للوعود الإلهية، والتي بدأت بالدعوة الأولى التي أطلقها الرب: "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات" (متى ٤:١٧).

بتوبتنا يتم إحياء جوهر وقوة الحياة في داخلنا، و بالإيمان يُستعاد شرف وقيمة إنسانيتنا المفقودة. تتجدد قدرتنا على الاتصال بنعمة الروح القدس وتلقّيها، والاستنارة الإلهية بشكل عام من خلال حسرة التوبة. لقد ضعفت هذه القدرة في البداية بسبب تجاوزاتنا. في بداية التوبة العملية، ومهما جاهد المرءُ، فإنه لا يستطيع، كما قد تخيَّل، أن يحقق فداءه ولا يمكنه التحرر من قيود "الإنسان القديم" (παλαιόν ἄνθρωπον). في البداية، يحاول المرء ببساطةٍ أن يسيطر على نواياه الخاطئة ويوقف خضوعه العملي للأهواء والعادات الخاطئة. في النهاية يتوقف عن الاقتراض ويبدأ بالتفكير في السداد. أحياناً يصد أهواءه وتجاربه بسعادة، وفي أحيان أخرى يصبح ذلك مؤلماً. ثم يبدأ بالمقارنة، قدرَ استطاعته، كم ما زال بعيداً عن الحياة الروحية الحقيقية، وخاصةً عندما يكون سلوكه تجاه الآخرين غير لائق. في هذه المرحلة تظهر عليه الحاجة للوم الذات، وهذا يؤدي به إلى التواضع الذي بدونه لا توجد حياة اجتماعية. تحتاج هذه المهمة إلى صبر ومثابرة، لكن النجاح الكامل يعتمد على نعمة الله فقط و"ولا يتعلق بنا مطلقاً".

إن رب الكون كله يشجعنا حقاً. هو القائل: "ثقوا فقد غلبت العالم!" (يوحنا ٣٣:١٦). انتصارنا الحقيقي ليس في أن هذه الضمانات يقدمها الله الخالق القدير، بل في أنه يقدمها كشخصٍ كذلك.إن المنتصر على العالم، أي المنتصر على الخطيئة أو بالأحرى المنتصر على كل الخطايا في كل العوالم وفي كل الأزمان، هو الشخص يسوع المسيح الذي أصبح متسامياً لكي يجعل جميع أتباعه متسامين. عندما نتبع الوصايا الإلهية في مجمَل حياتنا، فإننا نتّجه بالضبط نحو نفس النصر. " إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي"(يوحنا ١٥:٧-٨). إننا فقط نصبح مستحقين لهذا به (εν αυτώ) وبقوة نعمته. لا يوجد طريق آخر. لا أحد آخر يستطيع أن يقودنا، أو أن يكشف لنا أسرار الكنوز الإلهية التي تفوق الطبيعة "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كولوسي ٢:٩). هو وحده قد احتوى في عمل

إلهي أبدي واحد الكونَ بأسره، السماوات والأرض ومناطق الجحيم أيضاً. إذا اتبعنا خطاه بشكل حاسم وثبتنا في تعاليمه، فنحن قادرون على أن ندرك باستنارته، أن نشارك في "كينونته" المتسامية، وذلك بمقدار توبتنا.
مَن يتوب بتواضع يشعر بأنه لا يحتضن الخليقة المرئية فقط، بل وأيضاً الخليقة غير المرئية، بقوة المحبة التي تنبع من قلبه. وذلك لأن هذا النوع من الصلاة يلقى ترحيباً عند الله ودلالة على أنه اكتسب "روحاً منسحقاً". لذلك فإنه يصير، كما يسوعنا، "كل شيء لكل الناس" (١كورنثوس ٢٢:٩).
من الآن فصاعداً، مَن ذاق هذه الحلاوة فليكن مستعداً أيضاً لتذوق المرارة المقابلة التي تنتج عن التغييرات. النعمة الأم، التي عزَّت النفس التائبة وقوّتها بمودة وخلصتها من آثار التجارب والجهل؛ التي رفعتها إلى إدراك الكثير من الأسرار، تصبح فجأة بلا رحمة وتخفي وجودها. والنفس التائبة تقرع باب التوبة عبثاً. تقرع نفس الباب الذي كان يفتح فوراً في الماضي. كل شيء في كل مكان يبدو كئيباً وما من مساعدة من أحد. "إلهي ، إلهي ، لماذا تركتني؟" (متى ٤٦:٢٧) لا يوجد "سمعان كنعاني [قيرواني]" ليحمل صليبنا. حتى لو صرخنا ثلاث مرات أو عدة مرات، فإننا لا نستطيع إدراك الاستجابة بوضوح. هناك عزاء سري واحد: الرجاء الذي لم ينطفئ بل هو يشجّع المجاهد بصمت: "لا تخَفْ. آمِنْ فقط". اسمحوا لي بالأحرى أن أستشهد بكلمات أبينا العظيم الشيخ سلوان القديس: "احفظ ذهنك في الجحيم ولا تيأس".
إن القول: "كَانَ لِبَاسِي مِسْحاً. أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي" (مزمور ١٣:٣٥) يصبح واجبنا اليومي بالإضافة إلى هذا: " صَارَتْ لِي دُمُوعِي خُبْزًا نَهَارًا وَلَيْلًا" (مزمور ٣:٤٢). ثم نتذكر مرة أخرى كلمات ربّنا المشجّعة: "وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ" (يوحنا٢٢:١٦).
الصفاء يتلو العصف الذهني والبحار الهادئة تلي المياه العاصفة. تظهر النعمة مجدداً بعد اختبار التخلّي الجزئي؛ تبدأ الروح بالترتيل منتصرة: "أنتَ يا ربّ حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا" (مزمور ١١:٣٠). إن لحضور النعمة الإلهية بعد فترة الاختبار قيمة أعلى و"أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ." (مزمور ١٠:١٩) لأنه يعزز إدراك المحبة الإلهية أكثر مما عرفته الروح من قبل. كما يُحسَّن التواضع، إذ يُكشَفُ عدمُ استحقاق الإنسانِ مقارنة بقوة المحبة الإلهية، وتعترف النفس بروح منسحق: " خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ." (مزمور ٧٢:١١٩) ... قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ" (مزمور ٧٥:١١٩)... " تَذَلَّلْتُ إِلَى الْغَايَةِ. يَا رَبُّ، أَحْيِنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ" (مزمور ١٠٧:١١٩). هذا الإحساس العميق بالتواضع يوسّع قدرات الإنسان الروحية ويقدّمه إلى عالم الحرية. نحن نصل إلى إدراك يسوعنا "الوديع والمتواضع القلب" في التواضع وهذا هو معنى "وتعرفون الحق والحق يحرركم" (يوحنا ٣٢:٨).

بعد ذلك، ندخل عالم الخليقة الجديدة والطبيعة المستعادة، حيث يكون الهواء والمناخ، حسب تعليمِ شيخنا المبارك، مُختلفَين. يصبح مَن هم في هذه الحالة أبناء العصر الجديد، بحسب القديس مكاريوس، ويطورون نوعاً مختلفاً من الحواس." يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ" (٢كورنثوس ٤:٥). يتم إحياء حواسنا بالكامل بحيث لا تعود تتصرف بلا عقلانية ولكن فقط "في عبودية البر بالقداسة" (رومية ١٩:٦). ولكن لا يظنَّنَّ أحد أن هذا الترف يكون في متناول أيٍّ كانَ وبلا جهد، وإنما فقط بعد انتصاره على تجربة صعبة قوامها الصبر في وجه

التجربة، والتي من خلالها تختبر النعمةُ الإلهية المجاهدين وتجربهم. " اِنْتِظَارًا انْتَظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي، وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلاَكِ، مِنْ طِينِ الْحَمْأَةِ، وَأَقَامَ عَلَى صَخْرَةٍ رِجْلَيَّ. ثَبَّتَ خُطُوَاتِي"(مزمور ٤٠:١-٢). يأتي هذا القول من مزامير داود الذي يرغب في إعلان درجة الإطناب فيكرر كلمة "ypomenon ypemeina" (انتظاراً انتظرت): لقد ميّزت نفسي في حالة المثابرة. هذا ما يشدُّ انتباه الرب. وبعد ذلك "أخرجني من جب الهلاك، من طين الحمأة". هذا هو الحرمان واليأس الذي يتبع التجارب القاسية. ثم ، "أقام على صخرة رجلي. ثبتَ خطواتي". "الصخرة" التي وضع قدمه عليها هي حالة الحرية المكتسبة. "تثبيت الخطوات" هو فضيلة التمييز. هكذا تتجدّد "الذات القديمة". أولئك الذين قبلوا المسيح بالإيمان، سيفهمون عمًا قريبٍ ما عدّوه غرابة في تعاليمه حتى الآن على أنه الحقيقة المطلقة. يدرك الإنسان عدم استحقاقه ويقترب من الآب الذي لا بدء له. يعدُّ كل شيء آخر وكأنه مصنوعٌ من الحجر وفاسدٌ وعديم القيمة، وتجذبه رغبة الصلاة نحو الله الحي الشخصي.يدركه عبر أخلائه لذاته، حين نزل إلى العالم السفلي، إلى الجحيم وصعد لاحقاً فوق كل سماء وجلس عن يمين الآب لكي يتمّم كل شيء. لذلك من الآن فصاعداً، هو الطريق، وفقط من خلاله يستطيع كل واحد منا أن يأتي إلى الآب: "لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ٦:١٤).

يقول بولس أن المسيحيين ورثوا نعمة وفيرة أكثر مما أُعطيَ للأنبياء وللذين عاشوا قبل الناموس وفي الناموس. هم أدركوا الأمور الإلهية بطريقة ظليّة وغامضة، فيما صرنا نحن " شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ" (٢ بطرس ١:٤). لقد أدركنا بحواسنا و "لمست أيدينا" كلمة الحياة. وهو يشهد بنفسه: " وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا"(متى ١٣:١٦-١٧). يؤكّد لنا بولس أن معرفة سر المسيح قد أُعطيَت لنا بالروح القدس، وهو أمرٌ "فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ" (أفسس ٣:٥)ـ هذا السر عظيم ورائع لدرجة أن على الكنيسة أن تُعرِّفَ الحكام والسلطات في السماويات "بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَأَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ." (أفسس ٣:١٠-١٢).

إن جوهر هذا السر هو أن نعرفَهُ وقوَّةَ قيامتِه ونشترك في آلامه لنبلغ إلى " قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ" (فيلبي ٣:١١) (هكذا تصبح مشابهة للآية..). إن الرَّب القائم والجالس عن يمين الآب، قد نزل إلى أسافل دركات الأرض. لذلك، فإن الطريق الذي يقودنا إليه يتطلب منا أن نخلي ذواتنا بالألم. هذا هو سبب وجود مرحلة التجارب المختلفة. لقد شوهت صورتنا الفاسدة ملَكات عقلنا. لذلك فإن الوصايا "كونوا قدّيسين لأني قدوس" (١ بطرس ١:١٦) و"كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٥:٤٨) يجب أن تصير واجبنا المطلق. " بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (أعمال١٤:٢٢) وبحق "كَثِيرَةٌ هِيَ أَحزان الصِّدِّيقِ" (مزامير٣٤:١٩). إننا بالجهاد العنيف ضد القوانين اللاعقلانية التي تؤثّر على جسدنا الفاسد، نقنع النعمة الشافية بأن تصلِحنا. لهذا السبب تبنَّى أباؤها محبة العمل الجاد حتى إلى حدٍّ يفوق قدرتهم. لقد فهموا معنى القول: " إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ" (٢ تيموثاوس ٢:١١) وأبطلوا بالفعلِ أعضاءهم الجسدية. وهكذا أصبحوا مستحقين للبس صورة الإلهي. لقد تعلموا بالتجربة أنه قبل أن يدخلوا الحياة يجب أن يمروا بالجلجثة. لذلك، لم يسمحوا

لأقدامهم المتعبة بالسير في الطريق العريض السهل، بل سلكوا الطريق الضيق الشديد الانحدار طوال حياتهم للوصول إلى مخلصهم المسيح، الذي مات وقام من أجلهم.

يَعِد ربنا من يريد أن يتبعه مُنكِراً ذاته كما ينبغي، بمكافأة مئة ضعف في هذه الحياة وبملكوته الأبدي في الحياة الآخرة. لا يقصد بمكافأة "مئة ضعف" الخيراتِ المادية أو تقدير الناس، بل المواهب الروحية التي تنعش الروح، والمعاينات الفائقة الطبيعة، التي تجعلنا قادرين على التواصل مع الأسرار الإلهية. بما أن "ملكوت الله في داخلنا" (لوقا ٢١:١٧) فإنه لا يخفي أسراره عن الشخص الذي يلتزم بمبادئه، بل يستجيب لزفراتِ قلبه الصامت بطريقة أمومية، ويكشف له ما هو محفوظ له في المستقبل. كما يريه الذين عاشوا قبله وكيف يشاركون الآن في المجد الإلهي بقدر كفايتهم.

إن ثمار الروح القدس، المواهب الإلهية التي هي قوة الكنيسة، يتقاسمها محبّو الله والمقاتلون المجاهدون. وبهذه الطريقة، فإنَّ من يحيون حياةً وضيعةً ومحتقَرةً خلال فترة جهادهم يصيرون لاحقاً موثوقين ومُحترَمين، لأنهم يقدمون الدعم والراحة للمؤمنين، إذ إنَّهم قد "تعلّموا من الله" ويُخْرِجُون "مِنْ كَنُوزِهِم جُدُدًا وَعُتَقَاءَ"(متى ٥٢:١٣)." الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غلاطية ٢٤:٥) و"يعِيشَون فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ" (٢ كورنثوس ١٥:٥). من الواضح أنهم يشاركون أيضاً في مواهبه. " فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ، وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ، وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ، وَلآخَرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ، وَلآخَرَ نُبُوَّةٌ، وَلآخَرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ، وَلآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ، وَلآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ. وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (١ كورنثوس ٨:١٢-١١).

إذا كانت كل هذه وغيرُها من المواهب، التي يوزِّعها الرب على الذين يحبونه، ليست سوى مائة ضعف من تلك التي تخلَّوا هم أنفسُهم عنها ليتبعوه، فما من أحدٍ يقدر أن يصف مدى عظمة المواهب الأبدية بعد التجديد. لقد سُمح للأتقياء استيعابُ مثل هذه العظمة "جزئياً" فقط لأنهم ما زالوا في الكنيسة المجاهدة ( στρατευομένην). لا يقدر أحد أن يحكم على "الروحيين والأمور الروحية"، لكن الروحيين وحدهم يحكمون على كل شيء. لذلك فنحن غير قادرين على تقييم أي شيء، ولكنْ يمكنُ أن نَصِفَ قليلاً فقط ما اعترفوا به لنا.

إن المواهب الروحية هي عطايا من الروح الكلي قدسه ذاته؛ بعضها [أي المواهب] يسبق والآخر يلي. ولكنَّ الكُل يُعطى جميعَها تُعطى للكنيسة لتلبية احتياجاتها، وبالتالي يُكشف عنها في الظروف المناسبة لمساعدة المؤمنين. بعض المواهب، كالنبوءة والشفاء، توصَف بأنها "تمهيدية". بالنسبة للبعض، تُعطى موهبة الشفاء بحسب إيمانهم بينما تُمنح موهبة النبوءة لمَن ضميرهم أكثر صرامة. تُعطى موهبة النبوءة أحياناً على مراحل من خلال التبصّر الذي يبدو بالغالب كبقايا من شخصية الإنسان الأصلية التي أفسدها السقوط. قد يظهر التبصر أيضاً بين الأقارب. لذلك، فالكثير من الأمهات لديهنَّ حدسٌ حول معاناة أطفالهن، أو يتشارك التوائم في آلام بعضهم البعض حتى عندما يكونون بعيدين عن بعضهم البعض. تظهر هذه الموهبة أحياناً بين المؤمنين في مرحلتهم الروحية الأولى، بمجرد أن يبدؤوا بعيش حياة التقوى ويتطهَّروا من الخطيئة. كل تقدم روحي

يعزز البصيرة إلى مستوى الرؤية. إذا وصل العقل إلى النور بنعمة المسيح، فإن مواهب التبصر والتنبؤ تُمنح بمشيئة الروح القدس. مواهب الله موجودة دوماً بوفرة في بُسَطاء الشخصية الذين يشبهون الأطفال روحياً. تُمنَح كل هذه المواهب إلى عاشقي المحبة الإلهية المتحمسين، مثل بولس الذي كان يفكر " إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ ... نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ" (فيلبي ٣:٨). قلة قليلة من الناس في كل جيل يمنَحون مثل هذه الموهبة. ينظر الآباء إلى التمييز على أنه "أسمى الفضائل كلها". لذلك لن نخطئ إذا وضعنا هذه الفضيلة في أعلى مرتبة. ما هو التمييزُ غير أنَّه "العيون الروحية"، التي تدرك وتميّز أسرار العالم الطبيعي والروحي في جميع الأبعاد مثلما يفعل الشيروبيم. إن وصية الرب " لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ" (مرقس ٩:٥٠) ليست بعيدة عن معنى فضيلة التمييز. "اَلْحَكِيمُ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ" (جامعة٢:١٤). ماذا تعني هذه الآية غير "عيون" التمييز؟ كم مرة وصف لنا شيخنا المبارك هذه الفضيلة وكم مرة كتب عنها آباؤنا من تجربتهم الخاصة؟ إن الذين أُنعِمَ عليهم برائحة فضيلة الروح القدس هذه من آبائنا، كانوا دائماً محور اهتمام أبناء جيلهم، الذين يقربونهم لمعرفة مشيئة الله وحلَّ تساؤلاتهم الشخصية.

إن هؤلاء الناس هم مثل الأنبا بيمن - منارة التمييز الحقيقي، الشيخان العظيمان بارسانوفيوس ويوحنا أساتذة الشريعة الروحية، مرقس النّاسك والقديس مكسيموس المعترف وكثيرون آخرون، الذين لطالما اعتُبروا "أصحاب البصيرة" بين جماعة الكنيسة. هؤلاء الناس، كمشاركين في موهبة الروح المنيرة بالكلِّية، يكررون مع بولس "لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ." (٢ كورنثوس ٢:١١). إنهم أنقياء القلب، وقد تكمّلوا في الطاعة والخضوع وأنكروا مشيئتهم بشكل كامل؛ إن ضميرهم مستقيم وليست لديهم أية أنانية على الإطلاق؛ يثابرون على العمل الروحي بالصلاة الربانية ويحفظون ذكر الله باستمرار في أذهانهم؛ إنهم يواظبون بجدّ في وجه التجارب. أن هؤلاء الأشخاص مُعتَرَفٌ بهم بأنهم الحَفَظةُ الحقيقيون لأسرار الرب وقد كوفئوا بفضيلة التمييز. إنهم يصبحون منارات روحية للناس، والعيونَ الروحيةَ للكنيسة وكاسري أمواج الشرير. إن وصية الرب بأن يعمل الإنسان ويحفظ (أنظر تكوين ٢:١٥) تنطبق عليهم تماماً فيصبحون قادرين على رعاية قطيع المسيح.

لذلك بعد الله فلنعتبر ضميرنا الحارس الذي لا ينام والحكم الذي لا لبس فيه لكل فعل من أفعالنا. "بعد ذلك، إذ ندرك اتجاه الريح، نفتح أشرعتنا وفقاً لذلك" (القديس يوحنا السلمي، الفصل ١١، الفقرة ٥).

source: Translated by Olga Konari Kokkinou from the Greek edition: Γέροντος Ιωσήφ Βατοπαιδινού, Αθωνική Μαρτυρία, Ψυχοφελή Βατοπαιδινά 2, Έκδοσις β΄, Ιερά Μεγίστη Μονή Βατοπαιδίου, Άγιον Όρος 2008.